

## تأملات وخواطر حول قصّة سيدنا يوسف عليه السلام

بقلم

د. محمد البتوي جسر الحكيم ص ١٠

مدرس التفسير بالسكينة

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على  
أفضل الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن  
صار على هديهم إلى يوم الدين .

وبعد :

فإن القرآن الكريم كتاب الهداية والإرشاد ، وقد سلك في سبيل  
هذه الدعوة وسائل شتى لبيانها وتوضيحها وتثبيتها وتمييق مفاهيمها وتاصيل  
مبادئها وإقامة حججها .

والقصة القرآنية إحدى وسائله في دعوته إلى الهدى والرشاد صريحة  
ومشرحة وقيامة بذاتها وعظمت ، تدويعاً للأسلوب في البصرة وتشويقاً  
للقلوب وتمكيناً للذهن وتأثيراً في الأسماع والمخارج والوجدان والعواطف  
واستجابة للطالب والحاجات وتأكيداً للرسالة الخاتمة وتصديقاً للنصطفى  
ﷺ في دعوى الرسالة والوحى وتثبيتاً لقلبه وتسلياً له ﷺ والمؤمنين  
وبياناً لعواقب الخير والشر والحق والباطل مما لا مجال لاستقصائه من  
أغراض القصص القرآني .

يقول الحق تبارك وتعالى ( وكلا نقصر عليك من أنبياء الرسل ما نبئت

به فؤادك وجمالك في هذه الحق وموعظة وذكري للمؤمنين (١)

ويقول تعالى ( لقد كان في قصصهم عبرة لأولئك الذين لم يسمعون لهادى ورحمة لقوم يؤمنون ) (٢)

ولقد كان القصص يأتى كذلك استجابة لطلبهم . فمن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص في قوله عز وجل ( نحن نقص عليك أحسن القصص ) قال : أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلاء عليهم زماعا فقالوا : يا رسول الله لو قصصت ؟ فأنزل الله تعالى : ( إله تلك آيات الكتاب المبين . إله قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص الآية ) (٣)

وقصة يوسف عليه السلام وعلى ذيننا أفضل الصلاة وأتم التسليم من القصص التي ذكرها القرآن في حلقة واحدة بتأملها وتكاد تكون أطول قصة جاءت كذلك إذ استغرق ذكر حوادثها سورة كاملة من السور المتوسطة الطول وهي سورة يوسف .

وهذه القصة من أعظم القصص القرآني فيها حوته من صفات وصبر ورضى الرافع للعواطف الإنسانية والتزلات النفسية والصمود في مواجهة البلاء والتجرب إلى الله في الشدة والرخاء رآثار ذلك كله في تصرف الإنسان وسلوكه . يقول عز من قائل ( لقد كان في يوسف وأخوته آيات للسالمين ) (٤)

(١) هود ١٢٠

(٢) يوسف ١١١

(٣) الواحدي في أسباب النزول ص ١٥٥

(٤) يوسف ٧

ولذلك قارئ الكريم بعض التأملات والمخاطر حول دروس هذه القصة وعظمتها فنلاحظ تلك الحكمة الإلهية العالمة في تأديب الله تعالى لآلبيائه ورعايته أرسله حيث نرى أن الله جلت حكمته حينما يصطنع لنفسه عبدا يثبته تماثله لا أثر فيها لتوجيه الناس ولا محل فيها لرعاية أحد من الأقربين أو الأبعدين لأن الأمر يخصه سبحانه وتعالى وحده لأنه بعد فيه لتحمل الرسالة وأداء الأمانة ولذلك نجد تشابها كبيرا في نشأة كثير من أنبياء الله تعالى ورسله .

فقد اتزع يوسف عليه السلام من أحضان أبيه وبدا من أن يترى في بيت النبوة يودعه الله بيد أخوته في غيابة الجب حتى يستخرج ويأخ في سوق الرقيق بثمن خمس دراهم معدودة ثم يكون في بيت عزيز مصر ليخرج بين مغانن القصور وظلمات السجون ويصيطن به من لا يعينون على غير بل من يفرون بالشر ويدفعون إلى الإثم .

يقول تعالى ( وروادته التي هو في بيتها من نفسه وغلفت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله ، إنه ربي أحسن مفراى ، إنه لا يفلح الظالمون ) (١)

ويشتد البلاء وتكتمل حلقات الفتنه ، ونحبط بني الله يوسف عليه السلام من جميع جوانبه .

( ولقد صمت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ) (٢)

صمت به لم فعل وبخاطبة وإرادة مطلقة وقصد جازم ، وهم بها أي مال إليها بمقتضى الطبيعة البشرية كميل الصائم إلى الماء البارد في اليوم

(١) يوسف ٢٣

(٢) يوسف ٢٤

في اليوم الحار بما لا يحكاد يدخل تحت التكليف أى ليس قصداً اختيارها لأن ذلك مما يتخذه عنه أنبياء الله .

أوصيت به هم فعل وهم بها هم مدافعة ومنع أو لم يحدث منه هم [مطلقاً لأنه رأى برهان ربه لأن لولا تفتنه منع الجواب وقوله تعالى [ وهم بها ] قليل هو جواب لولا وقيل : هو دليل جوابها المحذوف وإذن فقد امتنع عنه لوجود برهان ربه وعصيته له ، وهذا هو اللائق يلي من أنبيائه سبحانه جلت حكمته حيث تكفل بحمايتهم ورعايتهم وهو القائل في تعقيبه على محنة يوسف عليه السلام [ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وإنه من عبادنا المخلصين ] وهؤلاء لا سبيل للشيطان عليهم بإقرار الشيطان نفسه [ قال فمعرك لا غريرهم أجمعين لا عبادك منهم المخلصين ] (١) .

ولكن طيب الشقاء الذي صادفه تحول إلى حرارة انصبت بدور الشرف في كيانه فأثمرت إيمان وعرف وصلوة وقوة وصدقاً وعدواً عن الشر فالذهب بوضوح في النار لتذهب شوائبه ويبقى خالصه [ وليحسن الله الذين آمنوا ويحق السكافرن ] (٢) .

وهكذا يصنع الرجال الذين تصطف بهم العناية الإلهية على هذا الفرار .

فقد فقدت أم موسى وليدها وهي لم تكن بعد من آثار وضعه وبدلاً من أن يحنوا عليه صدر أمه وضع في صدر الأعراف الخائفة المائجة بل جسد في بيت عدوه يترى فيه بل جعله عدوه ولدائه لأنه في رعاية ربه وحسنه خالقه [ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فالقيه في اليم ] ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاهلوه من المرسلين ] (٣) .

وكذلك كان حال سيدنا محمد ﷺ في بحر الحياة مات أبوه ولم تسد  
عليه برؤية أعظم طفل دفعت به أرحام الأمهات ففقد حنان أبيه قبل أن  
يولد وأسرعت المنية إلى أمه وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره .

ولكن رحمة ربه وحمايته له وحسنه عليه وتاديبه له كان أعظم من  
ذلك كله [ ألم يملك يتيما فأرى ووجدك ضالا فهدى ووجدك ضالا  
فأضى ] (١) .

ومن الجوانب البارزة في هذه القصة موقف إخوة يوسف عليه السلام  
وحسبهم له [ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن  
أبانا لفي ضلال مبين ] (٢) .

وكان ذلك لإيثار أبيه له ولشفقة الأصغر بنامين بمزيد من حنوه  
وعطفه — قيل لأخوهما واحتياجهما للعنف أكثر من الكبار .

وقيل : لأنه كان يرى في يوسف عليه السلام علائم الخير والصلاح  
والحكمة وقد زاد ذلك خاصة بعد أن رأى يوسف رؤياه التي قصها على  
أبيه [ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس  
والقمر رأيتهم لى ساجدين ] (٣) .

فتأكد حب أبيه له وإشفاقه عليه من كيد إخوته وكان يعقوب عليه  
السلام قد استشف بتور الثبوة ما خفي في الغيب [ قال يا بني لا نقصص  
رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين ،  
وأن ذلك بصيتك ربك ويعطيك من قاريل الأحاديث ويتم نعمته عليك

(٢) يوسف ٨

(١) الضحى ٦ ، ٧ ، ٨

(٣) يوسف ٤

وصل آل يعقوب كما أتموا على أبيك من قبل إبراهيم وإسماعيل إن ربك  
 عليهم حكيم [١].

وهكذا صدقت نبوءة يعقوب عليه السلام وبدأ إخوة يوسف  
 يدبرون لمزامة ذبيحة [أقتلوا يوسف أو اعطوه أرضاً يخل لكم وجه  
 أبيكم وتكفوا] من بعده قوما صالحين ، قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف  
 وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين [٢].

ثم أخذوا ينفثون مؤامرتهم فأتهموا إلى أبيهم يستأذنونهم في أخذ  
 يوسف معهم يرتع ويلعب [قالوا يا أبانا مالك لا تأمننا على يوسف وإنا له  
 لناصرون] [٣] فأخذه معهم وذهبوا به [وأجمعوا أن يهلكوه في غيابة  
 الجب] .

وهنا تظهر طبيعة الحسد وما تزرعه في القلوب من الحقد والضغينة  
 التي تدفع صاحبها إلى الإجرام تلوث ضميره وإلحاقه على الأناثية  
 والبغضاء .

لم يكن بين يوسف وإخوته إلا الأخوة التي يجب أن تكون داعية  
 الحب والعطف والتعاون والتآزر والتراحم وكل معنى كريم يربط بين  
 الأخوة في بيت كريم ويثبته صالحة .

ولكن منطق الحقد يحيل صاحبه إلى حيران جاح الفرائر وشيطان  
 مستغلر الشرير .

رغم أنه بأن الوسيلة الصحيحة لكسب أي سباق أن يقوى نفسه

(٢) يوسف ١٠: ٢٩

(١) يوسف ١٠

(٣) يوسف ١١

لا أن يعوق غيره اذ من المعلوم والمقرر أن استكمال أسباب النجاح في  
كيان النفس هي الدعامة الأولى والأخيرة للقلب الحقيقي .

ولكن بعض الناس يظن أنه يجهد في هدم الآخرين يفي نفسه وهذا  
خطأ وبعد عن واقع الحياة .

فإن الضعيف لا يزل ضعفه بمحاولات فاشلة في تجميع الأقوياء  
أو هدمهم لأنه سيبقى عليه وتلصق معرفته وتذهب جهوده هباء .

وقد عرض القرآن الكريم طعنا للمرض تصاب به الإنسانية في غير هذه  
القصة ، عرض له في قصة أبي آدم ( إذقربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم  
تقبل من الآخر .

أخوان تناحسا في حمل فاحقق أحدهما ونجح الآخر فأصر المخفق على  
أن يتخلص من آثار هزيمته لا بماودة السكره واستئناف العمل في نشاط  
وأمل وانتظار للقبول من الله مرة أخرى ، بل بالتخلص من منافسه واختصار  
الطريق والقضاء على حياة أخيه .

فعلام النكد والجحد في ميدان المنافسة المشروعة الشريفة ؟ فلما أحس  
أخوه منه بهذه النية الخبيثة حذره مغبتها قائلا ( لئن بسطت إلي يدك لتقتلني  
ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين ، إني أريد أن  
تموت بياثمي وإني أكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ) (١) .

ولكن الحاقد لا يفهم من الأمور إلا ما يعير أئانته ويبيع كراهيته  
لحسب حيث تصطرم أفكاره في دائرة حقيقة من ذهنه اتعبه الحقد لا الفكر  
واضلت الرغبة الملاحقة في الإنحراف عن معالم الحرية والروية فإذا الجريرة الشكراء  
( فطرحته له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ) (٢) .

(١) المسالة ٢٨ ، ٢٩ (٢) المسألة ٣٠

وصدق الله العظيم ، فقد أصبح من الخاسرين حقا .

فارتكاب الجريمة لم يجعل من الرجل الخفيف ناجحا ولا من الخاسر رابحا  
ولسكنها النفس البشرية تحبط في جهالات الانانية والآثر عما يجعلها لقمة  
سائفة للشيطان وكيدة فيبعدها عن الإدراك الصحيح والتبصر وبعد النظر  
ويعيدها عن القيم وحسن السلوك ، والنظر الى الخلق بعين الأخوة والحب  
والقسامح .

وتحر الأيام وتمضي السنين والحق هو الحق والباطل هو الباطل الحق  
هو بقاءه وقوته ، ودوامه وعزته ، والباطل هو الباطل يزفه وخسته  
وضغفه وبذاته فلا بد للحق أن ينتصر ولا بد للباطل أن ينهزم [ كذلك  
يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس  
فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ] (١) .

خرج يوسف من محبته في بيت العزيز قويا شاعرا حيث تشبث بالحق  
ولاذ إبراهيم به وظهرت برامته وتأكدت نصاعته [ وشهد شاهد من  
أهلها إن كان قبيح قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قبيح  
قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قبيح قد من دبر قال إنه  
من كيد كن إن كيد كن عظيم . يوسف أصرض عن هذا واستغفرى  
لذنبك إنك كنت من الخاطئين ] (٢) .

وتسامح لسوء بالمدينة بما حدث من امرأة العزيز فبيلنها [ فلما سمعت  
بمكرهن أرسلت إليهن وأعنت لهن مجلسا وقدمت لهن طعاما ، وأعطت  
كل واحدة منهن سكيناً لتقطع الطعام ولا يفوتنا هنا أن تشير إلى أصالة

(١) الرعد ١٧

(٢) يوسف ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٦



الحجارة المعرية في استعمال السكين على المائدة في هذا الزمن القديم وهي حقيقة سجلها القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ثم أمرت امرأة العزيز يوسف أن يخرج طليين ( فلذا رأيتني أكرمته وقطعت أيدي وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم ) .

فلما أقامت طليين العجبة وأوضعت عندها عندهن حيث أصبن بما أصابها من قبله — أعلنت عن نفسها وباحت بمرها إذ ليست هي وحدها المشغوفة بحبه المفتونة بماله المأخوذة ببيته ( قالت فلذلك الذي لم تلبس فيه ولقد راودته عن نفسه فاستنصم ) ثم أخذتها العزة بالإثم فلبت في عنادها واستعرت في عتوها وكبرياتها فتوعدته سافرة ( ولئن لم يفعل ما أمره لميسجن وليكونا من الصاغرين ) (١) .

وحينما اكتمل حلقات الفتنة ويكتنف البلاء فليس هناك إلا الله نجد إليه الأيدي المزمعة والقلوب المضاربة .

( قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه والأناصرف هي كيدهم أحب إليهم وأكن من الجاهلين ) (٢) .

وكما يقولون : البلاء هوكل بالمنطق .

ففي أثر ذكره القرطبي أنه عليه السلام لما قال : ( رب السجن أحب إلي ) الخ أوحى الله تعالى إليه : يا يوسف أنت حنيت على نفسك ولو قلت : العاقبة أحب إلي عوفيت . ولذلك رد رسول الله ﷺ على من كان يسأل

(١) يوسف ٢٢

(٢) يوسف ٢٢

الصغير ، فقد روى الترمذي عن معاذ بن جبل عنه عليه الصلاة والسلام :  
أنه سمع رجلاً وهو يقول : اللهم إني أسألك الصغير . فقال ﷺ : سألت  
الله تعالى البلاء فاسأله العافية (١) .

( فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن لأنه هو الصبيح العظيم ، ثم بدأ  
لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجنه حتى حين ) (٢) .

وكانت حلقة أخرى من حلقات البلاء في حياته عليه السلام قد دخل  
السجن وليست في السجن بضع سنين يؤول الأحاديث كما عليه ربه ويصبر  
إلى دين الله ومرضيه متبعاً ملة آبائه إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ( وكذلك  
يحببك ربك وبذلك من تأويل الأحاديث ) .

وظل يوسف في سجنه حتى رأى الملك رؤياه المشهورة ( وقال الملك  
إني أرى سبع بقرات ت草ان يأكلن سبع محارف وسبع سنبلات خضر وأخر  
يابسات يأكلها الملأ أفترون في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبدون ، قالوا أضغاث  
أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ) (٣) .

وتذكر أحد زميل يوسف في السجن ما كان من شأن يوسف عليه  
السلام وتأويله للرؤى وكان سابقاً للملك حيث تحققت رؤياه التي رآها  
في سجنه وأولها له يوسف بأنه سيكون ساقياً للملك وقال له حينئذ أذكرني  
عند ربك أي عند الملك حينما يتحقق لك ذلك وتخرج من السجن فأنساه  
الفيضان ذكر ربه .

(١) تفسير الإمام الألوسي ١٢٣ - ٢٣٥

(٢) يوسف ٢٤ ، ٢٥

(٣) يوسف ٤٣ ، ٤٤

تذكر الرجل ذلك حينما عجز الناس عن تأويل رؤيا الملك فذهب مسرعاً إلى يوسف واستغاثه في رؤيا الملك فأفتاه قال : ( تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبلك إلا قليلاً بما تأكلون ، ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكل ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحفظون ، ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يهلك الناس وفيه يعضرون ) (١) .

فلما علم الملك بذلك أرسل في طلبه من السجن فلما جاءه رسول الملك لم يسارع بالخروج معه كما هو المتوقع في مثل هذه الأحوال بل قال له : ( أرجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي يهديهن ) لم يشأ أن يخرج هكذا من السجن إلا أن تتأكد على الملأ براءته وتسمع نرايته لأن إقامة الحق وتثبيت المبادئ وتعزيز الآداب ووضع الأمور في نصابها جزء من رسالة الأنبياء ومكولات شخصياتهم حتى تأخذ دهرتهم مكانها في القلوب حيث يهتف الناس عليهم رائعين من ثمرتهم وسر منزلتهم فتعمر المدينة ثمرتها وتوثق أكفها .

وقد تعجب النبي ﷺ من أمر سيدنا يوسف في هذا الموقف ، أخرج غير واحد من ابن عباس وابن مسعود عنه عليه السلام أنه قال : ( لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله تعالى يفر له حين سئل عن البقرات المعطاف والسمان ولو كنت مكانه ما أجيبتهم حتى اشتهيت أن يظهر جوفه ، ولقد عجبت منه حين أتاه الرسول فقال : ( أرجع إلى ربك ) ولو كنت مكانه ولبت في السجن ما لبثت لأسرعت الإجابة وبأدبرت الباب ولمسا أبتغي العذر أن كان حلیم ذا أناة ) (٢) .

(١) يوسف ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩

(٢) روح المعاني للإمام الألوسي ١٢٥ ص ٢٥٨

ومن المعلوم أن قوله ﷺ : ( لو كنت مكانه ) الخ كان تواضعاً منه  
ﷺ وبيافاً لمحنة سيدنا يوسف عليه السلام وإلا لخله ﷺ وتحمله وصبره  
واهتمامه بما يتركب عليه قبول الخلق لو أمر الحق سبحانه وتعالى أمر يتفوق  
فيه على جميع الخلق كما هو ثابت عند الخواص والعوام في دين الله.

وحرم المراء على براءة ساحته من الشهات ونظافة خلقه من الدنايا.  
أمر مرهوب فيه نفسياً ترعبه النفس ويحب كل ذي كرامة ، وديناً فقد  
قيل : لمن الإجتهد في نفي التهم واجب وجوب انفسه الوقوف في  
موافقها .

أخرج مسلم من رواية أنس أن رسول الله ﷺ كان مع إحدى زوجاته  
فمر به رجل فدعا وقال : هذه زوجتي ، فقال : يا رسول الله من كنت أظن  
به فلم أكن أظن بك ؟ فقال رسول الله ﷺ : ( إن الشيطان يجري من  
أبن آدم يجري الدم في العروق ) .

فلم يوسف عليه السلام يخشى أن يخرج ساكتاً عن أمر ذنبه شديراً  
متعضة براءته مما سجن فيه من أن يتسلق به الحاسدون إلى تقبيح أمره  
والخط من قدره فلا يلقى كلامه في قلوبهم ولا تلاق دعوته قبولاً منهم  
فقد كان عليه السلام يعلم براءة نفسه يقيناً ويعلم أن الله تعالى يعلم براءته أيضاً  
وقد أشار إلى ذلك إذ يقول : ( إن ربى بكيدهم عليم ) .

ولم يذكر يوسف عليه السلام امرأة العزيز في هذا المقام مع أنها  
الأصل الأصل فيما لاقاه من ابتلاء تأديباً وتكرباً أو احترازاً من أن  
تكون باقية على ضلالها القديم .

جمع الملك النسوة ( قال ما شئتم ) إذ رلودتن يوسف عن نفسه قلن  
حاش لله ما علنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق

أنا راودته من نفسه وإذ لم يصدق ذلك ليعلم أني لم أخفه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين (١) .

وهكذا ينتهي هذا الفصل من تلك القصة وقد بادت أسلحة الباطل كلها وسقطت وذهب عنه بريق الزيف وخداع المكر وتحلت عنه وسائل الدس والوقيعة والهوى فسقط عرشه ورغم أنفه وتبدل عزه ذلاً وهو أفاً وتحطم على صخرة الحق الثابت والصبر الصامد الذي لا تزعمه الحوادث ولا تطيش بلبه المدمات لأنه واثق من النصر (إنا لننصر رسلنا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأديان) (٢) .

ثم تكون نهاية الفصل الثاني في لقاء مشابها بين الحق والباطل وبعد أن خسر الباطل معركة حيث ذهب لإخوة يوسف يتحسسون أمره وأمر أخيه كما أمرهم أبوم فقال ( يا بني أذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مستأواهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة (٣) أي منقوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقاراً وكفى بذلك من القليل الرديء .

وقد خاطبوه بذلك استدبروا أعظمه وإظهاراً لمسكنتهم فلما رأى حالهم كذلك ( قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا إنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا آخر قد من لقي علينا ) (٤) .

(١) يوسف ٥١

(٢) ظفر ٥١

(٣) يوسف ٨٧ ، ٨٨

(٤) يوسف ٨٩ ، ٩٠

وكانت المواجهة القلبية حيث وقف الحق شامخاً ينظر من عليائه ويطل من سباته مبدئاً عوامل النصر وأسباب تخطي الظن والتساي فوق الأحداث (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ووقف الباطل ضعيفاً قادمًا مطأطيء الرأس في خزي وأسف يحني هامته المستعجلة معترفاً في هو ان وألم (قالوا بالله لقد آثر الله علينا وإن كنا لخاطئين) ولكن الحق كريم في سماحته عظيم في أمالته يقبل توبة التائبين النادمين ويجاوز باطل المبطلين ويعلو فوق هامات أهل جنونا يعزهم وتاجاً يزينهم رفعة وشفعة وإعزازاً ونصراً .

(قال لا تشرب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) (١) .